Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أزاح الإيقاع الحبكة في كثير من الروايات الحديثة وحل محلها، أو، إذا شئنا استعمال المصطلحات العصرية، حلت التشكيلات (formations) محل الشكل (form). فقد تحول رومان ودوس باسوس إلى المقطع المكاني، وهكسلي وبروست إلى مراوحة الزمن، وكونراد وجيد إلى ما يمكن أن يسمى «أسلوب البؤر المتعددة» (multiple focussing)، وجويس إلى هذه جميعها وزاد عليها. وأصبح واضحاً إلى حد كبير من جميع النواحي أن تاريخ القصة، كما قال أحد الروائيين النقاد، هو بكل بساطة تاريخ اضمحلال الحبكة.

غير أن عملية التحول ما زالت بعيدة عن الاكتمال. فرواية الحلقات ما زالت تنافس الرواية النمطية (pattern novel) على صعيد الحدث، والرواية السببية تنافس رواية تيار الوعي غير المنطقي على صعيدي الشخصية والسيكولوجيا. والمسائل التي أثارها أرسطو، وهي في نهاية المطاف زمنية، ما زالت حقيقية.

إن مبادئ الاختيار والاقتصاد الفني تجبر القارئ حتماً على أن ينظر إلى صورة للحياة وكأنها تتألف من سلسلة من الأفعال والوقائع المتساوقة ينظمها تطبيق صارم لمبدأ السببية الذي يعمل ضمن عدد محدود جداً من العوامل. وقد استحدث الكتّاب أسلوب «تيار الوعي» أساساً لمواجهة هذه النظرة، وتجد الدلالة البنائية لهذا في الاستعاضة عن السببية على مستوى الفعل بالتعاقب البحت على مستوى التفكير والشعور - وهذا نوع من رواية البيكارو من إنتاج ذهن مشغول بأحلام اليقظة.